Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإذا أصغينا الى الأسيدي ، سلمنا بأن بيتاً واحداً من الشعر قد يكفي الشاعر ليفوق أقرانه ، وأربعة أبيات في أربعة أغراض ، جعلت جريراً يغلب الشعراء ، وكأن الشعر حلبة صراع ، أو كأن الأمر أمر غلبة لا أمر تعبير ، ولعل ما ختم به الأسيدي كلامه عندما قال : « وإلىٰ هذا يذهب أهل البادية » ينم على طبيعة النقد البدوية ، فهذا الإطلاق الغنائي الصارم هو من شأن البدو ، والحكم حكم بدوي ، ونحن في العصر الأموي لم نزل ، من حيث النقد ، في العصر الجاهلي .

على أن هذا لا يعني أن الذوق لم يرق بحيث يدفع بعض النقاد من الشعراء الى لوم من ينبو به الذوق الشعري ، وإن كان هذا اللوم لا يخلو من الحدة ، ولا يخرج عن الغنائية ، ولنلاحظ أيضاً أن الشعراء ظلوا يمسكون بزمام النقد ، وفي هذا ما فيه من مدلول ، وهذه رواية تنبىء عما وصل اليه الذوق الغزلي الأموي :

« قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة ، فأقبل إليه الأحوص ، ونصيب ، فجعلوا يتحدثون ، ثم سألهما عمر عن كثير عزة ، فقالا : هو ههنا قريب ، فقاموا نحوه ، فألفوه جالساً في خيمة له ، فتحدثوا ملياً ، وأفاضوا في ذكر الشعراء ، فأقبل كثير على عمر ، فقال له : إنك لشاعر لولا أنك تشبب بالمرأة ، ثم تدعها ، وتشبب بنفسك ، أخبرني يا هذا عن قولك :

ثم اسبطرت تشتد في أثري تسأل أهل الطواف عن عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرّة أهلك ، ألم تكن قد قَبَّحْتَ ، وأسأت ، وقلت الهُجْر ؟ إنما توصف الحرة بالحياء ، والإباء ، والبخل ، والامتناع ، ألا قلت كما قال هذا (يعني الأحوص) :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور